مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة *القصيم*، المجلد (٩)، العدد (٢)، ص ص ٨٣٧-٨٨٢، (ربيع ثاني ١٤٣٧هـ/ يناير ٢٠١٦)

السلطان علاء الدين الخلجي[(١)]
(٦٩٥ – ٧١٦هـ / ١٢٩٦ – ١٣١٦م)

د. خيرية بنت محمد آل سنة
أستاذ مساعد، كلية الآداب، قسم التاريخ،
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

ملخص البحث. الحمد لله رب العالمين الموضوع، والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تناول هذا البحث عصر السلطان علاء الدين الخلجي والذي حكم في الفترة من ٦٩٥ -٧١٦ هـ/١٢٩٦-١٣١٦م، أحد سلاطين الدولة الخلجية التي حكمت شبه القارة الهندية، وهذا البحث يكشف عن جهوده في تأمين بلاده من الأخطار الخارجية، وعمله على نشر الإسلام و مد نفوذه إلى مناطق جديدة لم يصلها أحد قبله، كما يظهر لنا دوره في توفير سبل الرخاء لشعبه. ونظراً لأهمية هذه الجهود فقد خصصنا البحث عنه.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وعدد من النقاط لعرض الموضوع، وخاتمة وملاحق، وبيانها كالتالي:

المقدمة: تضمنت تعريف بأصل الأسرة الخلجية، واعتناقهم الإسلام، ثم ظهورهم كقوة حتى وصولهم إلى سدة الحكم.

ثم عرض البحث في عدد من النقاط هي:

- تعريف بالسلطان علاء الدين وكيفية وصوله إلى السلطنة.
- دخول السلطان علاء الدين العاصمة دهلى ومواجهة أبناء عمه عمه جلال الدين.
- ثم تناولنا شعور السلطان علاء الدين بالعظمة، وتوجيه عمه القاضي علاء الملك له.

---

(١) انظر ملحق رقم (١) صورة السلطان علاء الدين الخلجي.

– ركز البحث على تفاصيل جهود السلطان علاء الدين لإقرار الحكم في البلاد والتي تمثلت في ثلاث نقاط أساسية هي:

– مواجهة المغول.

– الفتوحات الجديدة في عهده.

– الإصلاحات الداخلية في عهده والتي تمثلت في إصدار مراسيم إدارية واجتماعية واقتصادية، وإصدار ضوابط لمتابعة تطبيق هذه المراسيم.

ثم تناول البحث الآثار العمرانية– الدينية والعلمية والعسكرية التي تمت في عهد هذا السلطان.

–ثم وفاة السلطان ووصيته.

خاتمة البحث تضمنت عدة حقائق تاريخية، وتبعتها بعدد من الملاحق، وفي النهاية ثبت بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الباحثة.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مقدمة

وردت عدة روايات حول أصل الأسرة الخلجية فيرى فرشته أن الخلجيين ينسبون إلى الترك وسبب ذلك أنه ورد ذكرهم أيام الدولة الغزنوية(٢). ويرى البعض أنهم ينسبون إلى "قلبج خان" أحد أصهار جنكيز خان – القائد المغولي –وقلبج زوج ابنة جنكيز خان، وكانت الخلافات بين الزوجين دائمة إلا أنه لا سبيل له إلا التعايش معها خوفاً من والدها. وبعد أن قضى المغول على الدولة الخوارزمية، كان قلبج خان في جبال الغور(٣)، فانفصل عن جنكيز خان ومعه قبيلته والتي كان يبلغ عددها ثلاثين ألف أسرة، وسيطر على تلك الجبال، وعندما توفي جنكيز خان لم يتجرأ عليه أحد. وبقي في تلك المنطقة، وتزايدت أعدادهم(٤). ومهما يكن الأمر فإن الخلجيين قد تأثروا بالبيئة التي عاشوا فيها وصاروا يعدون أنفسهم أفغاناً أكثر من أي شيء آخر(٥).

اعتنقوا الإسلام في عهد سلاطين الدولة الغزنوية، وضم الجيش الغزنوي فرقاً منهم ساهمت في فتح الهند، على أن نشاط الخلجيين اتضح في عهد الغور، فحينما

---

(٢) فرشته، محمد رضا، ومحمد قاسم بن غلام علي (ت/١٠١٥هـ): تاريخ فرشته از آغازتابابر، طهران، مؤسسة انجمن آثار ومفاخر فرهنكي، نسخة إلكترونية PDF محملة من مكتبة كتابخانة، ديجتال نور، جـ١، ص٣١٦.

(٣) الغور: تقع بلاد الغور في أفغانستان الحالية بين هراة وغزنة، وعاصمتهم فيروزكوه. انظر الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥م، ص٣٤.

(٤) بدواني، عبد القادر بن ملوكشاه (ت/٩٤٧هـ)؛ منتخب التواريخ، حققه توفيق هاشم بورسبحاني، طهران، مؤسسة انجمن آثار ومفاخر فرهنكي، ١٣٨٠هـ، جـ١، ص١١٦؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣١٦.

(٥) الساداتي، أحمد محمود: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، القاهرة، مكتبة الآداب، (د. ط. ت)، جـ١، ص١٤٨؛ المشهداني، ياسر عبد الجواد: تاريخ الدول الإسلامية في آسيا، الأردن، دار الفكر، ط١، ٢٠١٠م، ص١٣٦.

تولى قطب الدين أيبك[٦] الهند نيابة عن سلطان الغور، حرص على توسعة رقعة ولايته فأسند هذه المهمة إلى قائده محمد بختيار الخلجي الذي تمكن من تحقيق العديد من الانتصارات والتي سهلت لهم السيطرة على إقليم البنغال والأقاليم الشرقية في عهد الدولة المملوكية[٧]. كما تولوا كثيراً من المناصب في الدولة حتى ضعفت دولة المماليك واستبد القادة الترك بالدولة دون السلطان كيقباد بن بغراخان[٨]، فأظهر القائد فيروز الخلجي[٩] قواته وساروا إلى دهلى[١٠] وأطاحوا بالسلطان الصغير، وأعلنوا فيروز سلطاناً مكانه ولقب بجلال الدين وذلك عام (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)، لم يجد الخلج في البداية تقبل من أهالي دهلى، لفرط ما ارتكبته قواتهم من قسوة، وقتلهم السلطان كيقباد، ولكن السلطان جلال الدين فيروز أحسن السيرة في الناس فاتبع سبيل الصلاح

---

(٦) قطب الدين أيبك: أول سلاطين دولة المماليك في الهند، حكم (٦٠٢ – ٦٠٨هـ)، وله جهود كبيرة لإقرار الحكم الإسلامي في الهند. انظر منهاج سراج، منهاج الدين عثمان الجوزجاني (ت/٦٦١هـ): طبقات ناصري، ترجمة عفاف السيد زيدان، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط١ (٢٠١٣م) جـ١، ص.ص٥٩١–٦٤٦.

(٧) دولة المماليك: قامت دولة المماليك في الهند سنة ٦٠٢هـ واستمر حكمها حتى ٦٨٩هـ، وتسمى دولة المماليك لأن سلاطينها في الأصل مماليك لشهاب الدين الغوري. انظر النووي، محمد إسماعيل: تاريخ الإسلام في الهند، مجلة الكتاب العربي، العدد الثامن، ١٣٨٤هـ، ص٢٤.

(٨) كيقباد بن بغراخان بن السلطان غياث الدين، حكم (٦٨٤هـ إلى ٦٨٩هـ، وكان صغيراً عند تولي الحكم فعمره ثمانية عشر عاماً وكان وزيره هو المتصرف في أمور الدولة. انظر ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللوتي (ت/٧٧٩هـ): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، اعتنى به درويش الجويدي، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠١٤م، جـ٢، ص.ص٤٣ – ٤٤؛ الدهلوي، يحيى بن أحمد السيهرندي (ت/٨٣٨هـ): تاريخ مبارك شاهي، تصحيح محمد هدايت، كتابخانةديجتالي نور، جـ١، ص.ص٥٣ – ٥٤.

(٩) حكم جلال الدين فيروز الهند في الفترة (٦٨٩ – ٦٩٥هـ/ ١٢٩٠ – ١٢٩٥م). انظر الحسيني، عبد الحي بن فخر الدين (ت/١٣٤١هـ): الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٩م، جـ١، ص٢٠٥.

(١٠) دهلى: قاعدة بلاد الهند، تقع جنوب العاصمة الهندية بعشرة أميال. ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٣٤.

والعدل وَكرِهَ إراقة الدماء، حتى مع الخارجين عليه. حتى كانت نهايته القتل على يد ابن أخيه علاء الدين سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م)[١١].

- **السلطان علاء الدين الخلجي:**

هو محمد بن مسعود الخلجي، ابن أخ السلطان جلال الدين فيروز، كان مقرباً من عمه فزوجه ابنته، وأقطعه مدينة كره ومانكبور ونواحيها[١٢]، وكانت زوجة علاء الدين في خلاف دائم معه، وكان يشتكي منها إلى عمه جلال الدين حتى بدأت بذور الوحشة بينها[١٣].

وبالرغم من ذلك فقد كان حب جلال الدين لابن أخيه ثابتاً في نفسه. وقد نجح علاء الدين ووصل إلى أماكن لم يصلها أحد قبله، حيث مد نفوذ الدولة الإسلامية إلى "ديوكير"[١٤] وكان سلطانها أكبر سلاطين الهنود الكفار، فأذعن له سلطانها بالطاعة وأهدى له هدايا عظيمة، ثم عاد إلى كره منتصراً غانماً غنائم كثيرة، ولم يبعث إلى عمه شيئاً من الغنائم، فأغرى الناس عمه به، فأرسل علاء الدين إلى عمه من يوهمه أنه خائف من الحضور إلى السلطان؛ وهنا قال عمه: أنا أذهب إليه فإنه محل ولدي، وتجهز السلطان لزيارته فهو لا يساوره الشك في علاء الدين واعتبر أن زيادة قوة علاء الدين هي زيادة لرفعته وسلطانه هو. ونظراً لأن علاء الدين كان في ضيق فليس لديه

---

(١١) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٤٦؛البهكري، سيدمحمد معصوم(ت/١٠١٩هـ): تاريخ السند المعروف بتاريخ معصومي، تصحيح عمر محمد داؤدبوته، تهران، انتشارات أساطير، ١٣٩٣م، ص ٤٢؛الساداتي: تاريخ المسلمين، جـ١، ص١٤٩؛ المشهداني: تاريخ الدول الإسلامية، ص١٣٨.

(١٢) كره ومانكبور: هي من أخصب بلاد الهند، وتصنع فيها الثياب بينها وبين دهلى مسيرة ثمانية عشرة يوماً. انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٤٥.

(١٣) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٤٥.

(١٤) ديوكير: كرسي بلاد مالوه ومرهته. انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٤٥؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٥.

أموال إلا ما يغنمه من الحرب، وكذلك يخشى زوجة جلال الدين "ملكه جهان" التي كانت السيدة الأولى وهي الآمرة والناهية في القصر السلطاني، فقد قرر التخلص من عمه جلال الدين، فأرسل أخيه "آلماس بيك" – والذي كان أيضاً صهر السلطان – برسالة ذكر فيها أنه يعلم أن حقوق السلطان عليه لا يمكن حصرها، وأنه بالنسبة له الأب والعم والسيد، وأنه حين علم بغضب السلطان منه، فإنه يحمل السم معه دائماً لينتحر، ثم عرض "آلماس" على عمه الرسالة، وطلب أن يلحق بأخيه قبل أن ينتحر، وأن يكون حضور السلطان بمفرده دون جند خشيت أن يعتقد علاء الدين أن عمه قادم لقتله(١٥).

صدق السلطان جلال الدين ما قاله ابن أخيه، وأقنعوه أن ينزع السلاح من جنده منعاً لحدوث صدام بين جند كره وجند دهلى، وفي المقابل جهز علاء الدين جيشه بالأسلحة، وركز وجودهم في مناطق محددة، وقَدِمَ السلطان صائماً، وكان يقرأ القرآن حتى يصل إلى ابن أخيه، والذي أوحى لجنده إذا عانق عمه فعليهم قتله، وفعلاً قتلوا السلطان وقطعوا رأسه وحملوه إلى علاء الدين، ثم جعلوه على رأس رمح وطافوا به في كره ومانكبور. وأنعم علاء الدين على أعوانه، وأعلنوا علاء الدين سلطاناً مكان عمه جلال الدين، وكان ذلك في نهاية سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م)(١٦).

بعد أن غدر علاء الدين بعمه، زحف بجيشه إلى العاصمة دهلى، ولم يرحب أهلها بمقدمه لبشاعة الطريقة التي اغتيل بها السلطان جلال الدين، وبادرت زوجة

---

(١٥) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص ٣٤٢ – ٣٤٩؛ الفقي: بلاد الهند، ص.ص ٧٨ – ٧٩.

(١٦) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٤٦؛ البهكري: تاريخ السند، ص ٤٢؛الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٥؛ تابار، روميلا: تاريخ هند، ترجمه إلى الفارسية همايون صنعتي زاده، إيران، نشر أديان، ط١، ١٣٨٦هـ ش، م١، ق١، ص٣٦٣، النمر، عبد المنعم: تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للطباعة، ط١، ١٩٥٩م، ص١١٧.

السلطان جلال الدين "ملكه جهان" بتنصيب ابنها الصغير ركن الدين إبراهيم سلطان خلفاً لوالده، ولقب بـ "قدرخان" والذي كان في بداية حياته وعنفوان شبابه ولم تكن لديه دراية بأمور الحكم، وذلك دون استشارة رجال الدولة. ونثرت المناصب والألقاب والإقطاعيات على الأمراء، وقد أساءت لابنها الأكبر "أركالي خان" والذي كان هو الخلف الصالح لوالده، وكان في الملتان(١٧). ولهذا بقي أركالي في الملتان ولم يتقدم إلى دهلى(١٨).

- علاء الدين في دهلى:

وصلت أخبار دهلى إلى علاء الدين من حيث اختيار قدرخان سلطاناً، ووصله خبر استياء أركالي خان، وانقسام أهل دهلى ما بين مؤيد لقدرخان ومؤيد لأركالي خان، ولهذا توجه إلى دهلى للاستيلاء على السلطنة، وعندما اقترب من دهلى لم يخرج له قدرخان بل أرسل بعض الأمراء ومعهم الجيش لمواجهة علاء الدين، فانضم الذين كانوا رافضين لسلطنته إلى علاء الدين، وعندما سمعت والدة السلطان "ملكة جهان" بذلك أرسلت إلى أركالي خان تطلب منه الحضور، ولكنه رفض لأنه يرى أن الأمر انقضى، فالجيش انضم للعدو، والخزانة لا يوجد فيها ما يدفع منه رواتب الجند، فلا فائدة من مقدمه إلى دهلى. خرج قدرخان في محاولة بائسة لمواجهة علاء الدين، ولكنه تراجع فلم يجد في نفسه القدرة في المواجهة، فعاد وأخذ من الخزانة الذهب واصطحب أمه ونساءه وهرب إلى الملتان؛ ودخل السلطان علاء الدين دهلى

---

(١٧) الملتان: مدينة في الهند بالقرب من غزنة، في المناطق الشمالية الغربية في الهند، انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت/٦٢٦هـ): معجم البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م، جـ٥، ص٢١٩.

(١٨) الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص٩٦؛

Majundar. R.C: An Advanced History of Indian, New York, 1968, P.289; Morel: A short History of India, London, 1890, p.162.

وقدم أهل المدينة التهنئة، وقُرِئت الخطبة، وسُكّت العملة باسم السلطان علاء الدين، وكان ذلك في أواخر سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م)[١٩].

وأقام الاحتفالات في المدينة، وانغمس الناس في اللهو، ووزع الأموال والذهب على العامة، حتى مالوا إليه، ورغبوا في سلطنته، وبهذا مُحيت من القلوب عملية القتل الشنيعة التي أنهت حياة السلطان جلال الدين فيروز[٢٠]. وبهذا فقد ساندت الأوضاع في دهلى علاء الدين ومهدت له الوصول إلى السلطنة.

– علاء في مواجهة أركالي خان:

بعد أن استقر السلطان علاء الدين في دهلى فكر في التخلص من المنافسين له، وعلى رأسهم أبناء السلطان جلال الدين، الذين اجتمعوا في الملتان، ولهذا أرسل لهم السلطان جيشاً يقوده "ألماس بيك" أخو السلطان و"ظفر خان"[٢١] فوصلوا إليها وحاصروها، وبعد شهرين من الحصار تخلى أهالي الملتان والجند عن أركالي خان وأخيه قدرخان وانضموا لجيش السلطان، ولهذا استسلم أبناء جلال الدين، وعادوا برفقة جيش السلطان إلى دهلى، وفي الطريق وصل "نصرت خان"[٢٢] والذي أرسله

---

(١٩) البهكري: تاريخ السند، ص ٤٢، تابار: تاريخ هند، ص٣٦٣.

(٢٠) باربي، ضياء الدين (ت/٧٥٨هـ): تاريخ فيروزشاهي، الهند، (د. ط. ت)، ص.ص ٢٢٩ – ٢٤٦؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٢٦؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٥٥؛البهكري: تاريخ السند، ص٤٣.

(٢١) ظفرخان أحد رجال علاء الدين الخلجي وكان يتول عارض شؤون الممالك، والخازن الأكبر في الدولة. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٥٦.

(٢٢) نصرت خان: من رجال علاء الدين وكان يتولى منصب نائب الملك، ثم حاكماً لمدينة دهلى، وبعد أن تخلص السلطان من أبناء جلال الدين تولى الوزارة. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص ٣٥٥ – ٣٥٦.

السلطان علاء الدين ليسمل[٢٣] أعين ابني جلال الدين، وأقاربهم، وأعوانهم، وصودرت أموالهم، وحبسوا الأميرين في قلعة "هانسي"[٢٤]، وحبسوا الملكة جهان وحريم السلطان جلال الدين وحريم أبنائه وقتلوا ابني أركالي[٢٥]. وبهذا تخلص السلطان علاء الدين من ابني جلال الدين ورجاله وأعوانه، واسترد إقليم الملتان وبلاد البنجاب[٢٦] والسند[٢٧]، وضمها إلى بلاده، وكان ذلك سنة (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)[٢٨].

- جنون العظمة:

خلال الثلاثة أعوام الأولى من جلوس السلطان علاء الدين على عرش دهلى استقرت معظم الأمور السلطانية، واستولى على مملكة كبيرة مثل الكجرات، وأصبح لديه أسرة كبيرة وكثر أولاده نتيجة لكثرة زوجاته، ولم يعد له شريك أو منافس في الملك، فجال في فكره أمور عظيمة تدل على جنون العظمة تمثلت في أمرين أولهما: أنه ممكن أن يكون نبي فقال: إن محمد صلى الله علي وسلم، قد نشر الشريعة الإسلامية بقوته وشوكته، وأن ذلك استتب بقوة وهمة أصحابه الأربعة – يقصد بذلك الخلفاء الراشدين – فلو استحدثت أنا أيضاً ديناً وشريعة جديدة، بقوة وهمة أصحابي الأربعة

---

(٢٣) السمل: سمل العين فقؤها بحديدة محماة أو غيرها. انظر ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت/٧١١هـ): لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٩٩٤م، جـ١١، ص٣٤٧.

(٢٤) هانسي: من أحسن المدن وعمارة، تقع بين مدينتي سرستي ودهلى. انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٢٨.

(٢٥) الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص.ص٧١ ٧٢؛ بدواني، منتخب التواريخ، جـ١، ص١٢٦.

(٢٦) بلاد البنجاب: بالقرب من الملتان، وإقليم السند. ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص.ص٧ – ٨.

(٢٧) السند: يقع هذا الإقليم بين الهند وكرمان وسجستان في الشمال الغربي. انظر الحموي: معجم البلدان، جـ٣، ص٣٠٣.

(٢٨) البهكري: تاريخ السند، ص ٤٣؛تابار: تاريخ هند، ص٣٦٣.

وهم ألغ خان "ألماس بيك، وظفرخان، ونصرت خان، وألب خان، ويظل اسمي على صفحات التاريخ إلى يوم القيامة.

والأمر الثاني أنه قال: أنا عندي خزائن وخيول وأفيال وأموال وخدم وأتباع وكله زائد عن الحد، وأريد أن أسلم دهلى لأحد الثقاة في البلاط، وأنا أنشغل بالفتوحات مثل الإسكندر المقدوني[٢٩]، فأقوم في البداية بالاستيلاء على بلاد خراسان وما وراء النهر والتركستان[٣٠] وأُدخل شعوبها في ملتي، ثم أتقدم برايات الفتح إلى بلاد فارس والعراق، وبلاد الشام، وبلاد الروم، وبلاد الفرنجه، وبلاد الحبشة، وأدخل شعوبها في ديني وأصبح مشهوراً مثل الاسكندر. ومعنى ذلك السيطرة على شعوب العالم بأسره.

وكان السلطان علاء الدين الخلجي يستشير أصحابه ورجال الدولة، وكانوا يخافون من حدة طبعه وشدته، فكانوا يجيبونه بالإجابات التي ترضيه، ولهذا زاد إعجابه بنفسه، وأطلق على نفسه في خطبة الجمعة الاسكندر الثاني، وسكّت العملة وعليها هذا اللقب، وكذلك الأختام. ومما زاد الأمر سوءاً أن السلطان كان رجلاً أمياً فهو لا يعرف القراءة والكتابة، وطبيعته فيها شدة، ولم يكن ينصحه أهل المجلس، فكان بعضهم يؤثر السكوت والبعض الآخر كان يصدق كلامه برغم علمه بالحقيقة ويثني عليه ويؤكد كلامه بالأمثلة. أما علماء الدين فقد كانوا يستاؤون بشدة من سماع

---

(٢٩) لاسكندر الثالث المقدوني بن فيليب الأعور، ولد ٣٥٦ ق.م، وتوفي ٣٢٣ ق.م، وصل إلى الملك ٣٣٦ ق.م، حكم لمدة ١٣ عاماً، انظر أبواليسر، فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلينيستي والروماني، مصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠٢م، ص.ص ٢٢-٢٧؛العبادي، مصطفى: العصر الهلينستي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م، ص ص١٦-٢٧.Wikipedia.org.

(٣٠) تركستان: اسم لجميع بلاد الترك، الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص٢٧.

هذه الترهات، وكانوا يدعون له أن يبعد الله عنه وساوس الشيطان، ويثبت أقدامه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم[٣١].

- نصيحة عمه القاضي علاء الملك[٣٢]:

كان السلطان علاء الدين يقيم الحفلات ويعرض أفكاره خلالها، وكان الملك علاء الملك رجلاً سميناً، فكان لا يأتي إلى السلطان إلا في غرة كل شهر، وفي إحدى الحفلات استشاره السلطان فيما قرر من حيث الدين والسيطرة على العالم المسكون، ففكر علاء الملك، وكان رجلاً صادقاً، ولديه إلمام بالعلوم، وحذر السلطان من تنفيذ هذين الأمرين وقال له: "إن الدين لا يمكن اختراعه أو ابتكاره من تلقاء النفس إلا إذا حدثت المعجزات والتأييدات الإلهية من عند الله.. ومن المتوقع حدوث فتنة... ولن يبق لك إلا الأسف والذم والحسرة..."[٣٣]. وذلك لأنه رجل يعلم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، كما أنه من المؤكد أنه من أصعب الأمور التأثير في العقائد الدينية.

ولهذا استجاب له السلطان علاء الدين لأن ما قاله هو ما يتفق مع الفكر الصحيح. وسأله عن الأمر الثاني وهو ما تمثل في محاولة السيطرة على العالم مثل الاسكندر المقدوني، فكان رد عمه أن ذلك يدل على علو همة السلطان، ورغبة السلطان في الفتوحات والسيطرة على العالم أمر محمود، ولكنه يحتاج إلى استعداد تام

---

(٣١) بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٣٠؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص ٣٦٣ – ٣٦٤؛ الساداتي: تاريخ المسلمين، جـ١، ص١٥٤؛ الفقي: بلاد الهند، ص٨٢؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص.ص ١١٩ – ١٢٠.

(٣٢) علاء الملك: عم السلطان علاء الدين الخلجي، وكان قاضي وحاكم مدينة دهلى. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٦٤.

(٣٣) بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٣٠.

وحلفاء صادقين ووزير مثل "أرسطوطاليس"[٣٤] الذي أقر ممالك الاسكندر المقدوني أثناء غيابه فإذا خرج السلطان من دهلى ليُدخل العالم تحت طاعته، ويبقى خارج الهند لفترة، فمن سيتعهد بنيابته في دهلى؟ وعند رغبته بعد الفتوحات في العودة إلى الهند، فهل سيظل نوابه خارج الهند على طاعته؟ فهذا العصر يغاير تمام المغايرة زمان الاسكندر المقدوني فلا يقاس عليه[٣٥].

اقتنع السلطان علاء الدين بما ساقه عليه عمه علاء الملك، ولكنه وجه له سؤالاً آخر، إن لدي الأموال والجند والأتباع، فكيف يمكن أن يطلق عليّ اسم "فاتح العالم"، فكان أن أجابه علاء الملك بأن لديه مهمتين عظيمتين لو استخدم كل الجند والأتباع والأموال في إنجازها، فإنها ستستوعبان ذلك، وهاتان المهمتان هما: الأولى فتح بعض بلاد الهند التي لم تخضع للحكم الإسلامي، بحيث لو تم فتح هذه البلاد التي هي مأوى اللصوص المتمردين، فإن الهند ستتطهر من كل مظاهر الفساد. والمهمة الثانية: غلق المنافذ أمام المغول، وذلك بإقامة التحصينات على المناطق الحدودية. وبعد أن تتم هاتان المهمتان سوف يتمكن السلطان من بلاد الهند، ويستخدم خدمه وجنوده في الحفاظ عليها. وسيتم له ذلك في حالة أن امتنع السلطان عن الإفراط في شرب الخمور، والانشغال بالصيد واللهو. واستجاب السلطان لنصيحة عمه علاء الملك ووجه اهتمامه بالفتوحات ومواجهة المغول، حتى قيل إن عدة معارك السلطان علاء الدين أربع وثمانون وكلها انتصر وغنم فيها[٣٦].

---

(٣٤) وزير الاسكندر المقدوني، وكان له دور كبير في إقناع عوام وخواص الروم بخطة الاسكندر، وساعد في تنفيذها وحافظ على ممالك الاسكندر أثناء غيابه. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٦٦.

(٣٥) باربي: تاريخ فيروزشاهي، ص٢٧٠؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٣٠.

(٣٦) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص ٣٦٦ – ٣٦٧؛الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٦؛ الفقي: بلاد الهند، ص٨٣؛النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١١٩.

- **جهود السلطان علاء الدين:**

ركز السلطان علاء الدين على ثلاث نقاط أساسية، وهي صد هجمات المغول، وفتح مناطق جديدة في شبه القارة الهندية، ثم عمل في الإصلاح الداخلي لبلاده، فأصدر العديد من القرارات التي نظمت أحوال دولته، وأقرت الحكم الإسلامي في بلاد الهند.

أولاً: مواجهة المغول

- **مواجهة المغول الأولى (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)**

أرسل داوود خان حاكم بلاد ما وراء النهر[٣٧] ما يقرب من مائة ألف فارس مغولي إلى إقليم البنجاب والملتان والسند، فعبروا نهر السند، وأكثروا السلب والنهب والتخريب، وعندما علم السلطان علاء الدين بذلك أرسل لهم جيشاً بقيادة "ألماس بيك" و"ظفر خان" وبالقرب من لاهور[٣٨] التقى جيش دهلى مع المغول في حرب ضروس، حسمتها القوات الخلجية لصالحها بعد أن قتلوا منهم ما يقارب الاثني عشر ألف مغولي، وأسروا بعض من قادتهم، وكان هذا الانتصار عام (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)، وبهذا زادت هيبة السلطان علاء الدين عند أعدائه وهابه من كانت تسول له نفسه الخروج[٣٩].

- **المواجهة الثانية (٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م):**

عبر قائد الجيش المغولي ويدعى "جلندي" نهر السند، متوجهاً إلى الهند، فكلف السلطان علاء الدين أخيه آلماس خان "ألغ خان" وتغلق خان[٤٠] لدرء خطر المغول،

---

(٣٧) بلاد ما وراء النهر: يراد بها ما وراء نهر جيحون بخراسان. انظر الحموي: معجم البلدان، جـ٥، ص٥٤.

(٣٨) لاهور: تقع في باكستان الغربية. انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٣٩، هامش رقم (١).

(٣٩) الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص٧٢؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٥٧.

(٤٠) تغلق خان: هو نفسه غازي ملك، حاكم ديبالبور. انظر بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٢٧.

فتصدوا لهم، حيث وصلت الأخبار بأن المغول يُغيرون ويسلبون ثم يعودوا إلى مناطق أخرى ولهذا أعد لهم ألغ خان كميناً فانهزم جيش المغول، ووقع بعضهم في الأسر والبعض فر هارباً[٤١].

- **المواجهة الثالثة:**

في نهاية نفس العام الذي حدثت فيه المواجهة الثانية قدم قتلغ خواجه بن داود من بلاد ما وراء النهر، حتى وصل إلى مشارف دهلى بجموع غفيرة قاصداً الاستيلاء على ولايات الهند، حيث بلغ جيشه مائتي ألف مغولي، وحاصر دهلى، وكان سكان المدن التي مر بها المغول، قد هربوا إلى دهلى، حتى امتلأت المساجد والأحياء والأسواق، وقلّت المؤن، وارتفعت الأسعار. فجهز السلطان علاء الدين الجيش، وخرج لمواجهة المغول، وحين اشتدت المعركة ظهرت شجاعة القائد ظفر خان الذي كان له الفضل بعد الله في انتصار القوات الإسلامية، وهرب القوات المغولية، والتي طاردها ظفرخان حتى استشهد، وفر قتلغ خواجه هارباً إلى بلاد ما وراء النهر[٤٢].

- **المواجهة الرابعة:**

في نفس العام عاد المغول يهاجمون الدولة الخلجية في دهلى، فقدم جيش المغول بقيادة "تارغي" وبلغ عدد قواته حوالي مائة ألف من المشاة، وعشرين ألفاً من الفرسان، وحقق انتصارات، فاختار السلطان من قادته تغلق وغازي ملك لدرء خطر المغول، واشتبكوا مع المغول في معركة حامية، ووقع القائد المغولي "تارغي" أسيراً بيد المسلمين، وأرسل إلى السلطان في دهلى[٤٣].

---

(٤١) الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص٧٢؛البهكري: تاريخ السند، ص.ص٤٣-٤٤.

(٤٢) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص ٣٦٢ – ٣٦٣؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٥.

(٤٣) بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص.ص ١٢٧ – ١٢٨؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٦.

- **المواجهة الخامسة:**

كرر المغول الهجوم على بلاد الهند، وكانت القيادة المغولية هذه المرة بقيادة محمد ترتاق خان وعلي بيك أمراء خراسان، واستولت القوات المغولية على "ناكور" وسفوح جبال "كوه سرمور" الواقعة في المناطق الشمالية للهند، فأرسل السلطان علاء الدين الخلجي القائد النائب كافور هزار[٤٤]، والملك تغلق، والتقى الجيشان على نهر "راه آب"، وكانت الغلبة في النهاية للقوات الإسلامية الخلجية، ووقع القائدان المغوليان في الأسر ثم قتلا في النهاية.

- **المواجهة السادسة:**

بغرض الانتقام من هزيمة ومقتل القائد محمد ترتاق قدمت القوات المغولية بقيادة القائدين المغوليين "إقبال منده" و"كيك"، وهجما على حدود الملتان، فكلف السلطان علاء الدين النائب كافور والملك تغلق، وكان جيش المغول قد أغار على الملتان وغنم غنائم ورحل، فتعقبتهم القوات الإسلامية وقبضوا على "كيك"، وأسروه، وغنموا غنائم من الجيش المغولي، وعاد الجيش إلى دهلى، ولهذا لم يرجع جيش المغول بعد ذلك مرة ثانية إلى بلاد الهند بسبب خوفه من جيوشها[٤٥]. وهكذا استمر السلطان علاء الدين في حروب مع المغول حتى سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) [٤٦] دافع خلالها عن الأراضي الإسلامية في الهند.

---

(٤٤) كافور هزار ديناري من سبي فتح الكجرات، عينه السلطان علاء الدين في منصب نائب الملك.انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٥٨.

(٤٥) الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص٧٤؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٢٨.

(٤٦) الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٦؛ الساداتي: تاريخ المسلمين، جـ١، ص١٥٢.

ثانياً: الفتوحات في عهد السلطان علاء الدين

– ضم مملكة الكجرات(٤٧):

في أوائل عام (٦٩٧هـ /١٢٩٧م) أرسل السلطان علاء الدين حملة عسكرية إلى إقليم الكجرات، بقيادة أخيه آلماس خان، وقائده نصرت خان، وشمل الجيش الكثير من أمراء البلاط، فغارت القوات الخلجية على نهروالة(٤٨)، وفر حاكمها "كرن" إلى "رام ديو" حاكم ديوكير في بلاد الدكن. وغنمت القوات الخلجية غنائم كثيرة، منها صنم كانوا يعبدونه في نهروالة، وحملوه إلى دهلى وجعلوه موطئاً لأقدام العامة، وعينوا عليها من القادة الثقات(٤٩)، وبهذا تم فتح الإقليم وإخضاعه للقوات الإسلامية في الهند ممثلة بالدولة الخلجية.

– ضم رانثمبهور(٥٠) **(٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م)**:

اتفق مجموعة من المغول الذين أسلموا حديثاً بقيادة محمد شاة، مع بعض الخارجين ضد جيش السلطان، وقتلوا ابن أخت السلطان علاء الدين، فوجه السلطان علاء الدين حملة عسكرية لإخضاع قلاع وحصون رانثمبهور بقيادة آلماس خان ونصرت خان، بينما كان على رأس الجيش الهندي الزعيم "هميردبو" حاكم

(٤٧) الكجرات: تقع على ساحل بحر العرب في الجنوب الغربي من شبه القارة الهندية. انظر السورتي، عبد الله بن إسماعيل: أضواء على تاريخ الحركة العلمية في غجرات الهند، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية، العدد السبع والثمانون، محرم ١٤٠٩هـ، ص٧٢.

(٤٨) نهروالة: إحدى مدن إقليم الكجرات. انظر مؤنس، حسين: أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٤٠٧هـ، ص٢٤٦.

(٤٩) بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص.ص ١٣٠ – ١٣١؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٥٨؛البهكري: تاريخ السند، ص ٤٤؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٥؛تابار: تاريخ سند، ص٣٦٩.

(٥٠) رانثمبهور: مدينة حصينة، تقع إلى جنوب دهلى. انظر
Aziz, Mohammed Ahmad: Ploitical History of Instritution of the Early Turkish Empire of Delhi, Oriental Book Reprint Newdel, P.130:

رانثمبهور، وقد تمكنت القوات الخلجية من هزيمتهم، واضطر القائد الهندي إلى الفرار نحو قلاع وحصون رانثمبهور وبصحبته كامل قواته، الأمر الذي جعل القائد الخلجي يرسل إلى السلطان يطلب منه الحضور بالإمدادات، فتحرك السلطان إلى أرض المعركة، وفرض الحصار على قلعة رانثمبهور، حتى فتحها، وقُتل القائد الهندي. وغُنمت غنائم كثيرة وعُيّن عليها حاكم مسلم[٥١].

- **ضم تشيتور**[٥٢]:

شجع الانتصار في رانثمبهور القوات الإسلامية لتحقيق نصر جديد فتوجه السلطان إلى تشيتور وفتحها في أيام معدودة[٥٣]. وسلمها لابنه الأمير خضر خان بعد أن عينه ولياً للعهد(٥٤).

- **ضم مالوه**[٥٥]:

في سنة (٧٠٠هـ ١٣٠٠م) أرسل السلطان علاء الدين قائده عين الملك شهاب الملتاني بجيش كبير إلى ناحية مالوه، وعجز حاكمها "كوكاتام راني" عن المقاومة وفر

---

(٥١) باربي: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٧٣؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص٧٧؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٣١.

(٥٢) تشيتور: تقع بالقرب من رانثمبهور، وأطلق عليها السلطان علاء الدين اسم "خضر آباد". انظر بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٣١.

(٥٣) باربي: تاريخ فيروزشاهي، ص٢٨٣؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص٧٧؛تابار: تاريخ سند، ص٣٦٩.

(٥٤) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٨٠.

(٥٥) مالوه: إحدى القلاع الخاضعة للأمراء الراجبوتيين في شمال الهند. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص ٣٧٠.

من أمام القوات الإسلامية، التي عادت بغنائم لا حد لها ولا حصر حتى تغنى الشعراء بهذا النصر[٥٦] و منها ما ورد للشاعر خسرو[٥٧] في هذا المقام:

وأشار إلى عين الملك أن تحرك من ابرو وحتى آرد وتوجه إلى ناحية مالوه (مالوا).

- ونظراً لما كان لعين الملك من بصيرة فقد رأى أن يقبل وينفذ ما أُمر به

وتوجه بجيشه بعد أن صف صفوفه (وهناك) تجول وكأنه قد رأى الرموش الغزيرة[٥٨].

- ضم جالور[٥٩]:

توجه القائد الخلجي كمال الدين كوك إلى جالور، وكان يحكمها أحد زعماء الهنود ويعرف باسم "كنهر ديو"، والذي ثار على حكم الدولة الخلجية، وكان النصر حليف القائد الخلجي فتمكن من إخضاع جالور وقتل الزعيم الهندي، وذلك في عام (٧٠١هـ/ ١٣٠١م)[٦٠].

- ضم تلنك ومرهت[٦١]:

أرسل السلطان علاء الدين في سنة (٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م)، جيشاً كبيراً بقيادة كافور إلى بعض المناطق الهندوسية في الجنوب من الهند مثل تيلانق ومرهت وهي

(٥٦) بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٣٥؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٦؛تابار: تاريخ سند، ص٣٦٩.

(٥٧) الشاعر الصوفي الأمير خسرو، كان مقرباً من السلطان علاء الدين، توفي ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م. انظر بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٣٥؛ النمر: تاريخ الإسلام، ص١٢٣.

(٥٨) بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٣٥.

(٥٩) جالور: تقع شمال الهند. انظر الفقي: بلاد الهند، ص١٥٢.

(٦٠) الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص٧٨؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٣٥.

(٦١) تلنك ومرهت تقع جنوب الهند. الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٦.

ممالك هندية قديمة، وقد حقق الخلجيون انتصارات كبيرة في تلك المواقع، وغنموا غنائم كثيرة من كنوز وأفيال، وجياد وأقمشة ومجوهرات(٦٢).

- ضم أرنكل(٦٣):

بعث السلطان علاء الدين القوات الإسلامية إلى أرنكل سنة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) بقيادة كافور، وكان حاكمها الراجا "ندر ديو". وقد حاصرت القوات الخلجية الحصن، وضيقوا على أهلها، وحدث قتال عنيف، حتى فتح المسلمون المدينة صلحاً، على أن يدفع الحاكم الهندي الجزية للمسلمين، ثم توجهت القوات إلى بلاد المعبر(٦٤) حتى دهور سمندر، ودخلت تحت سيطرة المسلمين سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م)، بعد أن واجه المسلمون فيها مقاومة عنيفة من الهنود، وغنم المسلمون غنائم كثيرة منها ٣١٢ فيلاً، وعشرين ألف فرس(٦٥).

ولم يرجع القائد كافور من الدكن حتى تم له إخضاع الجنوب الهندي كله، بل كان سلطان الدولة الخلجية يشمل شبه القارة الهندية تقريباً، وبالتحديد ترك علاء الدين مملكة تمتد من البنجاب إلى البنغال، ومن جبال الهملايا إلى تلال الوند هايا،

(٦٢) الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص٧٨؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٣٥؛تابار: تاريخ سند، ص٣٦٩.

(٦٣) أرنكل: كرسي بلاد الدكن وتقع أقصى بلاد الدكن وقاعدتها تلنجانا. الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٦؛الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص ١٥٩.

(٦٤) بلاد المعبر: تسمى ساحل كروماندل تابعة للهند. انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٢٠٠، هامش (١).

(٦٥) الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص٧٩؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٣٥؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٦؛

Majundar: An Advanced History of India, P.297.

وهي الرقعة التي اصطلح على تسميتها الهندستان[٦٦]. وقد أسند حكم الولايات الهندية التي خضعت لسيطرته إلى ولاة محليين ممن يثق في طاعتهم وولائهم، وأتم السلطان علاء الدين السيطرة على شمال الهند، وأتبعها بالسيطرة على جنوبها، وقد ساند السلطان في تحقيق ذلك قادته المخلصون، فقد هاجم كافور القائد الخلجي ممالك الجنوب وسقطت كلها في يده الواحدة تلو الأخرى.

ثالثاً: الإصلاحات **الداخلية**

وجدت نصيحة عمه القاضي علاء الملك صداها عند السلطان علاء الدين، فعدل عن رأيه إلى الاهتمام بشؤون دولته والعمل على نهضتها ووضع النظم الإدارية والمالية التي تصلح من شأن مملكته، وقُدِّر لها أن تلقى قدراً كبيراً من النجاح فعم بلاده الرخاء، ونعم الناس بالأمن، وتفصيل ذلك كالتالي:

- **أسباب إصدار السلطان للمراسيم**:

تعرض السلطان علاء الدين لمؤامرة كادت تنهي حياته، وقاد هذه المؤامرة ابن أخيه سليمان شاه، وكان يشغل منصب وكيل الدار، وكان يريد أن يعيد الكرة فيفعل مع عمه السلطان علاء الدين مثلما فعل علاء الدين مع عمه السلطان جلال الدين فيروز، ويسقيه من نفس الكأس، ويتولى سليمان شاه السلطنة، وفعلاً باغت سليمان شاه ومن انضم معه السلطان علاء الدين وجُرح السلطان حتى أُعلن موته، ولكن الحقيقة أن بعض أنصار السلطان أخفوه وضمدوا جروحه، ثم أظهروا السلطان مرة أخرى، فلاذ سليمان شاه ومن معه بالفرار، وأرسل السلطان

(٦٦) Lana Poole: Medieval Inida under the Mohamedan Rule, New York, 1968, p.101؛ انظر ملحق رقم (٢) خريطة الهند في عهد الخلج.

فرقاً من الجيش خلفهم حتى قتلهم وصادر أموالهم، وسبى نساءهم وذرياتهم، وبهذا أفشل هذه المؤامرة(٦٧).

وعند خروج السلطان للفتوحات وصد المغول، أعلن عمر خان ومنكوخان وكلاهما ابنا أخت السلطان علاء الدين التمرد والعصيان، فأصدر السلطان أمره بتوجه الجيش إليها، وفعلاً تمكنت قوات السلطان من إلقاء القبض عليهما، وكانت نهايتهما أن سمل أعينهم، ثم قتلا أمام قلعة رانثمبهور حتى يكونا عبرة لغيرهم(٦٨).

يضاف إلى ذلك ماحدث أثناء حصار قلعة رانثمبهور حيث خرج حاجي مولى(٦٩)، جمع حوله الأنصار وأدعى أنه يحمل خطاباً من السلطان علاء الدين لتخليص دهلى من بعض رجالات الدولة(٧٠)، وقد انضم إليه بعض المتذمرين من السلطان علاء الدين، ودخل دهلى وذهب إلى السجون، وأفرج عن نزلائها، فكثر أتباعه وقوي أمره، ونهبوا خزانة الدولة ووزع الأموال والأسلحة والخيول على أصحابه، ثم اختار طفلاً من سلالة دولة المماليك وأعلنه سلطاناً بدلاً من علاء الدين الذي أعلن أنه عزله، وعزم على فرض وصايته على الطفل ويحكم باسمه.

---

(٦٧) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٤٧؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص. ص٣٦٨ – ٣٧٠؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٦؛ الفقي: بلاد الهند، ص.ص٨٣ – ٨٤؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١١٩.

(٦٨) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٧٠.

(٦٩) حاجي مولى: وهو غلام ملك الأمراء فخر الدين كوتوال الحاكم القديم في عهد السلاطين السابقين، وكان يتولى منصب رئيس الشرطة في دهلى في عهد السلطان علاء الدين. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٧٠.

(٧٠) مثل ترمزي وهو من عهد له السلطان بإدارة حكومة دهلى أثناء خروجه إلى رانثمبهور. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٧١؛ الفقي: بلاد الهند، ص٨٤.

سمع السلطان بما حدث في دهلى، وكان مشغولاً بحصار رانثمبهور، فأرسل القوات مع الملك حميد الدين(٧١). الذي تمكن بعد عدة معارك من الانتصار وقُتل حاجي مولى، وحملوا رأسه على رمح وطافوا بها في المدينة، ثم أرسلوا رأسه إلى السلطان، وبعدها قام السلطان بإرسال أخيه ألغ خان (آلماس بيك) إلى دهلى حتى يعاقب أهل الفتنة والتمرد، ونجح في مهمته(٧٢).

وأثناء غياب السلطان علاء الدين في الفتوحات كان القادة والجند يقومون بأعمال الإغارة الدائمة على ولايات شمال الهند لممارسة أعمال السلب والنهب(٧٣).

ونظراً لما حدث من ثورات ضد السلطان علاء الدين، وبعد فراغه من الفتوحات، كما أنه أمن شر المغول بتحصين الثغور وتم القضاء على معلني التمرد والعصيان، اتجه إلى تنظيم شؤون دولته، وتدعيم سلطانه، ولكنه خشي من فتنة الأمراء، واستشار أصحاب الرأي والمشورة، عما يجب أن يقوم به حتى يغلق باب العصيان والتمرد، فكان ردهم أن هناك أربعة أمور تؤدي إلى الفتنة والتمرد وهي:

١ - غفلة السلطان عن معاملات الناس الحسنة والسيئة.

٢ - شرب الخمور بصورة علنية، لأنهم عندما يشربون يخرجون ما بداخلهم بشكل لا إرادي.

٣ - القرابة والنسب بين الملوك والأمراء وأعيان البلاط، لأنه عندما ترتبط هذه الجماعة بصلة النسب فيما بينهم، فإنهم يشكلون كتلة واحدة، فإذا تولى أحدهم منصباً هاماً فإنه سيرافقه الجميع بالضرورة.

---

(٧١) الملك حميد الدين: أمير كوكه، وكان قائد للقوات الخلجية. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٧١.

(٧٢) باربي: تاريخ فيروزشاهي، ص.ص ٢٧٣ – ٢٧٨؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٣٧٠– ٣٧٢؛ الفقي: بلاد الهند، ص.ص٨٤ – ٨٥.

(٧٣) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٧٠.

٤ - كثرة الأموال والذهب والحشود، لأنه إذا تهيأت أسباب السلطنة والملك للناس من عَهِدِي النعمة فحتماً سيفكرون في الوصول إلى السلطنة(٧٤).

ولتدارك هذه الأمور فقد جعل السلطان علاء الدين من إرادته المطلقة وحدها دستوراً للحكم، وقلده في ذلك كثيرون ممن جاءوا بعده(٧٥).

- مراسيم السلطان الإدارية والاجتماعية والمالية:

بدأ السلطان علاء الدين بمعالجة هذه الأمور، فعمل لتدارك الأمر الأول وهو الغفلة، فقام بتعيين الجواسيس والمخبرين، فاتضحت للسلطان جميع السلوكيات الطيبة والسيئة في جميع الولايات، سواء من كبار رجال الدولة أو العامة، فبدأ في معالجة السلوكيات السيئة، وضرب بيد من حديد، حتى أصبحت جميع طرق البلاد آمنة، وكان التجار يحملون الذهب والمجوهرات، ويترددون ليلاً ونهاراً بدون قوافل ولا حراسات.

ولقد أدرك الأمر الثاني فألغى السلطان علاء الدين مجالس شرب الخمور، وبدأ بنفسه فلم يعد يقيم حفلات اللهو والطرب التي يرافقها شرب الخمور في قصره، ثم أمر رجاله بكسر زجاجات الخمور وسكبه، وصهر أواني الذهب والفضة وحولها إلى مسكوكات، ثم أمر المنادي أن ينادي في دهلى بأن السلطان علاء الدين قد تاب عن شرب الخمر، كما أرسل الخطابات إلى كافة أرجاء بلاده يمنع فيها شرب الخمور، فبدأ الناس يُخرِجُون الخمور من بيوتهم بموجب أمر السلطان، ويصبونها في الحواري لدرجة أن الطرق كانت تمتلئ كلها بالوحل والطين كأنها في أيام ممطرة(٧٦). أراد فرشته

(٧٤) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٧٣؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ١، ص.ص٢٠٥ – ٢٠٦؛تابار: تاريخ سند، ص.ص٣٦٧-٣٦٨.

(٧٥) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٧٦؛ الساداتي: تاريخ المسلمين، جـ١، ص١٦٢.

(٧٦) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٣٧٣ - ٣٧٤.

من هذا التشبيه الذي لا يخلو من المبالغة أن يظهر مدى انتشار الخمر، ولانجد في ذلك غرابة إذا ما عرفنا أن السلطان علاء الدين في بداية توليه السلطنة كان يقيم مجالس اللهو والطرب التي لاتخلو من تقديم الخمور فيها، وقد ألغى السلطان تلك المجالس بغية استتباب الأمن في بلاده.

وأمر السلطان علاء الدين بمتابعة تنفيذ أوامره، فكان الجواسيس والمخبرون يفتشون عن الخمور في كل مكان. وكانوا يطاردون ويقبضون على كل من حاول إدخال زجاجة خمر إلى المدينة قبل وصولها. وكان عقاب من يقوم بذلك الضرب والحبس، ولما علم السلطان علاء الدين بأن ذلك لا يمنعهم وأن هناك من يدسها ويُدخلها، فقد أصدر أمره بأن تحفر حفرة عميقة بالقرب من إحدى بوابات المدينة حيث تمر الخلائق، لتكون هذه الحفرة بمثابة سجناً لمن يثبت أنه أدخل أو شرب الخمر، وكان غالبية من يحبس في تلك الحفرة يموتوا بها، أما الذين يعيشون فإن بقية حياتهم يقضونها في العلاج[(٧٧)]، وقد جعلها السلطان حفرة مكشوفة وبالقرب من بوابة المدينة حتى يكون ذلك رادعاً لمن تسول له نفسه بإدخال الخمور إلى دهلى.

وبعد أن انتظمت الأمور وطبق هذا القانون، سمح السلطان علاء الدين بعدم معاقبة أي من الأعيان والكبراء إذا أعد مجلس اللهو ويشرب بمفرده وفي بيته[(٧٨)].

ولتدارك الأمر الثالث نهى السلطان علاء الدين الأمراء من أن يصاهر بعضهم بعضاً بدون إذنه، وعدم استضافة بعضهم لبعض بدون إذنه، فصار المعارف غرباء،

---

(٧٧) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٧٣.

(٧٨) الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص.ص٧٤ – ٧٥؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٣٧٣ – ٣٧٤؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ١، ص٢٠٦؛ الساداتي: تاريخ المسلمين، جـ١، ص١٦٢.

وإذا أراد أحد أن يحل ضيفاً على أحد أو أراد أن يرتبط بالنسب مع أحد فإنه يكتب طلباً، ويعرض على السلطان علاء الدين فإن وافق وإلا فلا يتم ذلك(٧٩).

ولإحكام الأمور وتدارك الأمر الرابع فقد صادر السلطان علاء الدين كل ما كان في أيدي الناس من إقطاعيات الأراضي والقرى، وقفاً كان أو ملكاً أو إنعاماً (عطية)، وجعلها كلها أملاكاً سلطانية، كما صادر أموال الأغنياء في مدينة دهلى سواء من المسلمين أو من غيرهم، واستولى على كل ما كان لديهم بالمصادرة، فصار كل الناس فقراء محتاجين وانشغلوا بتحصيل قوت يومهم، وبهذا لم يعودوا للتفكير في التمرد والعصيان(٨٠).

ومن المراسيم المالية التي أصدرها السلطان علاء الدين لتحقيق المساواة بين رعاياه ولكي ينهي تسلط المقدمين والجودهريين (الجباة والمستوفين) على الرعايا الضعفاء أمر السلطان علاء الدين بالتالي:

١ - أن يأخذوا نصف غلات الأرض لصالح بيت المال حسب مساحة الأرض بدون أي استثناء.

٢ - يعتبر الجباة المستوفون وسائر الرعايا متساويين، وألا يلقوا بأعباء الأقوياء على كاهل الضعفاء.

٣ - أن ما يحصله الجابي من أموال يدخل أيضاً في بيت المال.

٤ - وألا يسمحوا للجابي وللرعية بالاحتفاظ بأكثر من أربع بقرات (ثيران) للزرع، وجاموستين وبقرتين، واثني عشر رأساً من الماعز. ويؤخذ منهم ضرائب العلف على رؤوس الدواب.

---

(٧٩) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٧٥؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٦.

(٨٠) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٧٥؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٦؛ الساداتي: تاريخ المسلمين، جـ١، ص.ص١٦١ - ١٦٢.

٥ - شدد السلطان علاء الدين على تنفيذ هذه المراسيم وكتابتها بدقة. حتى لا يتمكن أحد من الاختلاس[٨١].

كما أصدر السلطان مراسيم اقتصادية أخرى، كان سببها أنه فكر كيف له أن يجمع جيشاً كبيراً، وأن يزيد تجهيزات ومستحقات الجيوش مثلما هو موجود في البلاد المغولية وسائر بلاد تركستان، ولهذا استشار كبراء رجال الدولة فقالوا له: لو أصبحت الخيول والأسلحة، وسائر التجهيزات والاستعدادات وآلات الحرب والقتال متيسرة وهو ما تحتاجه الجيوش، ولو وُجدت بسهولة الغلال والمؤن وهو ما تحتاجه الرعية. فإن كل ما تريده سوف ينفذ بيسر وسهولة، وسوف تتشكل الجيوش وبأقل التكاليف، فاستحسن السلطان علاء الدين هذا الرأي. وأصدر عدة مراسيم وضوابط، وعندما طبقت هذه المراسيم تيسرت كل سبل الحياة[٨٢].

المرسوم الأول: بشأن أسعار الغلال والحبوب

حدد أسعار الغلال والحبوب، ولم يعد للتجار تدخل في تحديد قيمة الغلال، وما تقرر في دهلى يمكن القياس عليه في باقي أنحاء البلاد.

فكانت الأسعار المحددة كالتالي: القمح المن[٨٣] الواحد سبعة جتيلات[٨٤] ونصف، والشعير المن الواحد أربعة جتيلات، والحمص خمسة جتيلات للمن

---

(٨١) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٧٦؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٦؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٢٠.

(٨٢) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٤٧؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٨٢؛تابار: تاريخ سند، ص٣٦٨.

(٨٣) المن: يعادل المن الهندي أربعين أثاراً، والآثار أربع وعشرون تولة. انظر الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٧.

(٨٤) الجيتل: عملة نحاسية هندية في العصر الخلجي، لكن لم يردكم يبلغ وزنها. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٨٨؛انظر ملحق رقم (٣) الجيتل.

الواحد، والماش (الفاصوليا) خمسة جتيلات للمن الواحد، والأرز بقشره خمسة جتيلات للمن الواحد. وغيرها(٨٥).

وقد بقيت هذه الأسعار حتى نهاية أيام السلطان علاء الدين، ولم تتغير بسبب توقف الأمطار. ومن أجل متابعة الأسعار أصدر عدة قرارات:

١ - تعيين الملك قبول والذي كان من أهل الدين والأمانة على الاحتساب(٨٦) فكان يراقب عمليات البيع والشراء وفق هذه الأسعار، ويكون على علم دائم بتطورات أحوال السوق(٨٧).

٢ - تقرر أن يكون هناك حصة للديوان من الضرائب، وأن تجمع الغلال المتحصلة وتحفظ في حواضر الولايات، وإذا حدث نقص في الغلال بالأسواق، يقوم الديوان السلطاني ببيع الغلال السلطانية المحفوظة بالأسعار التي حددها السلطان(٨٨).

٣ - أنه على المحتسب الملك قبول إحضار التجار وإسكانهم على شاطئ نهر "جون أو جمنا" في مدينة دهلى، وأمرهم بجلب الغلال من كافة الولايات والأطراف، ويقوموا ببيعها في أسواق دهلى وبالأسعار التي حددها السلطان، ويأخذ منهم التعهدات المكتوبة بهذا الشأن.

---

(٨٥) فرشته: تاريخ فرشته، جـ٢، ص٣٨٢.

(٨٦) المحتسب: مشتقة من حسبك بمعنى أكفف، لأنه يكف الظلم، ويسمى صاحب الحسبة أو متولي الحسبة، أو ناظر الحسبة أو والي الحسبة، وقد عرف هذا المصطلح في عهد الخليفة العباسي المهدي. انظر الباشا، حسن: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة، دار النهضة العربية، (د. ط) ١٩٦٥م، جـ٣، ص.ص١٠٢٧ - ١٠٢٩.

(٨٧) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٣٨٢ — ٣٨٣؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٦؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٢١.

(٨٨) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٤٧؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٨٣.

٤ - منع الاحتكار، وإذا ثبت ذلك فإن الغلال تصادر لحساب دائرة الغلال السلطانية، وتُصادر أموال المخالف لمراسيم السلطان.

٥ - أن المزارعين ليس لهم أن يختزنوا ما حصدوه بل يبيعونه، ويأخذوا منه ما يكفيهم للقوت في تلك السنة.

٦ - أن على المحتسب أن يعرض على السلطان علاء الدين كل يوم الأسعار، ويتفقد السلطان ذلك أحياناً بنفسه، وتقع العقوبة على من يخالف ذلك(٨٩).

المرسوم الثاني: بشأن أسعار الأقمشة والملبوسات

لقد دار في ذهن السلطان علاء الدين أن يكون مصنعاً لأنواع الأقمشة، وقرر سعراً لكل نوع من الأقمشة، وأدخل إلى دهلى أدوات القياس وحدد الأسعار في جميع أنحاء البلاد ولتطبيق المرسوم أيضاً قام بعدد من الإجراءات:

١ - إنشاء قصر واسع بالقرب من إحدى بوابات دهلى، وسماه "دار العدل" وأمر أن ينزل به أي قماش يؤتى به من الأطراف، ويباع فيه، وأن لا يبيع أحد في السوق أو البيوت. وحدد وقت البيع في هذا القصر من وقت الفجر وحتى صلاة الظهر، ومن يخالف ذلك تقع عليه العقوبات.

٢ - أعد سجلات لإثبات أسماء تجار مدينة دهلى وأقاليم البلاد، وأمر بأن يقوم هؤلاء التجار بجلب الأقمشة إلى المدينة، ويتم بيعها بالتسعيرة السلطانية في دار العدل، وكل من يخالف ذلك يتم تجريمه.

٣ - قدم السلطان علاء الدين مبالغ مالية من الخزانة للتجار الملتانيين(٩٠) الذين يجلبون الأقمشة من أطراف البلاد، وبيعها في دار العدل.

---

(٨٩) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٣٨٣ – ٣٨٤؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٦؛ الساداتي: تاريخ المسلمين، جـ٢، ص.ص١٦٢ – ١٦٣.

٤ - أن على أي شخص من الأمراء والكبراء يريد قماشا نفيسا، فإنه يجب أن يحصل على تصريح مكتوب من المحتسب. وقد وضع هذا القرار حتى يمنع التجار من شراء الأقمشة النفيسة من دار العدل بالتسعيرة السلطانية، ثم بيعها في أماكن أخرى أو بأسعار مرتفعة[٩١].

المرسوم الثالث: بشأن تسعير الخيول

كان يتم تصنيفها، وتحديد سعرها بحضور السلطان شخصياً، ومن الأمثلة عليها أسعار دهلى، فكان الصنف الأول منها يباع بسعر من مئة تنكة[٩٢] إلى مئة وعشرين تنكة. والصنف الثاني من ثمانين إلى تسعين تنكة. والصنف الثالث من خمس وستين إلى سبعين تنكة. وقيمة خيول النقل والأحمال من عشر تنكات إلى عشرين تنكة، وفي الحقيقة أن الخيول العربية تمثل الصنف الأول عند السلطان علاء الدين تليها الخيول العراقية في المرتبة الثانية ثم غيرها من الخيول التي تجلب من البلاد الأخرى، وذلك استنادا على ما ورد لدى فرشته من أن السلطان علاء الدين أمر أنه في حالة جلب التجار خيلا قيمة عربية وعراقية فإن عليهم أن يعرضوها على السلطان أولا حتى يأخذ منها الأفضل، وما بقي فيعرض على الأمراء وغيرهم[٩٣].

---

(٩٠) نسبة إلى مدينة الملتان الواقعة في الشمال الهندي بالقرب من غزنة. انظر الحموي: معجم البلدان، جـ٥، ص٢١٩.

(٩١) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٨٥؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص.ص٢٠٦ — ٢٠٧؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٢١.

(٩٢) التنكة: يطلق على التولة الواحدة من الذهب والفضة المسكوكين تنكة. وكانوا يعتبرون التنكة الفضية خمسين عملة نحاسية (جيتل). انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٨٨؛انظر ملحق رقم (٤) التنكة.

(٩٣) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٣٨٥، ٣٨٨.

ووضع السلطان علاء الدين عدة ضوابط لضمان استقرار أسعار الخيول وهي:

١ - أمر السلطان علاء الدين بألا يقوم تجار الخيول ببيعها إلى تجار المدينة، وأن يتم البيع في السوق، وأخذ على الجانبين تعهداً بذلك، وكانت العقوبة السجن، والقتل، وأخرج البعض الآخر من المدينة ممن خالف ذلك.

٢ - عقوبة سماسرة الخيل إنه إذا تبين أن أحدا باع الخيل بخلاف التسعيرة السلطانية، فكانت العقوبة تنزل على جميع السماسرة بالمدينة، ولم يكن هناك تفرقة بين المجرم وغير المجرم حتى لا يتجرأ أحد على المخالفة.

٣ - أن السلطان علاء الدين الخلجي كان يقوم كل نهاية شهر بفحص أنواع الخيول وأسعارها أو التقصي عن أحوال السماسرة، فإذا اتضح له اختلاف ولو طفيف، فإنه يوقع العقاب على السماسرة(٩٤).

المرسوم الرابع: بشأن أسعار الجواري والعبيد

حدد السلطان الأسعار كالتالي: المستوى الأعلى قيمته من مئة إلى مائتي تنكة، والمستوى المتوسط من عشرين إلى أربعين تنكة، والمستوى الأدنى من خمس إلى عشر تنكات(٩٥)، فيمثل المستوى الأعلى الرقيق من بلاد الخطأ _في الصين _ والمستوى المتوسط الرقيق من الترك وبقية الرقيق من أنحاء العالم تمثل المستوى الأدنى وذلك استنادا على ما ذكره فرشته من أن السلطان علاء الدين أمر أن يعرض عليه الرقيق من الخطأ والترك فما رغب السلطان فيه اشتراه والباقي يعرض على رجال الدولة(٩٦).

---

(٩٤) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٨٦؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٧؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٢٢.

(٩٥) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٨٦؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٧.

(٩٦) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٨٨.

المرسوم الخامس: بشأن الدواب

فقام السلطان علاء الدين بتحديد قيمة مناسبة لكل من الأبقار، والجاموس، والإبل، والماعز ونحوها، وكان يتم في هذا المرسوم الالتزام بما ورد من ضوابط في استقرار أسعار الخيل. واهتم بكل شيء يحتاجه الناس من الإبرة فما فوقها وحدد سعر كل شيء بما يتوافق مع الزمان.

أما النقود والأوزان التي كانت في أيام السلطان علاء الدين الخلجي فهي: التنكة كانت ذهبية وفضية بقدر التولة، والمراد ههنا بالفضية ما يعادل خمسين جيتل، والجيتل من النحاس بقدر التولة وقيل بقدر توليتين إلا ربعاً، وكان المن أربعين آثاراً والآثار أربع وعشرون تولة، والتولتان تبلغان ربع كيلو جرام.

ثم حدد السلطان علاء الدين مرتبات الجند على النحو التالي: المستوى الأعلى للجنود مئتان وأربع وثلاثون تنكة، والمستوى الأوسط للجنود مائة وست وخمسون تنكة، والمستوى الأدنى ثمان وسبعون تنكة(٩٧)، من المرجح أن المقصود بالمستوى الأعلى من الجنود هم قادة قلب الجيوش مثل نصرت خان والملك النائب كافور وقواد الميمنة والميسرة، بينما يأتي الفرسان في المستوى المتوسط، ويمثل المشاة المستوى الأدنى وذلك استنادا على طريقة ترتيب الجيوش السلطانية في عهد الدولة الخلجية(٩٨).

وزيادة في متابعة تطبيق مراسيم السلطان علاء الدين فقد كان يجري كتابة ما يتم في السوق، وعرضه بشكل يومي على السلطان. كما كان هناك جواسيس مكلفون

---

(٩٧) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٨٦؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٧؛ النمر: تاريخ الإسلامي في الهند، ص١٢٢؛ وللتعرف على البضائع الواردة والصادرة من وإلى الهند. انظر أشرف، محمد سليمان: العلاقات التاريخية بين الخليج العربي وشبه القارة الهندية مع ظهور الإسلام وانتشاره، مجلة الوثيقة، العدد الثامن عشر، السنة التاسعة، يناير ١٩٩١م، ص.ص٢٧-٤٤.

(٩٨) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٦١.

بتفقد تطبيق مراسيم السلطان، وإذا ثبت المخالفة كانت توقع العقوبة. ومن شدة تتبع السلطان لذلك فقد كانت تصله التقارير كل يوم من ثلاث جهات الأولى رئيس الشرطة، والثانية من رئيس السوق (المحتسب)، والثالثة من الجواسيس والمخبرين السريين.كان ذلك الوضع في العاصمة دهلى أما الأقاليم البعيدة فقد كانت تصله تقاريرها كل أسبوع[٩٩].

لم يكتف السلطان بذلك، بل كان يقوم كل فترة بإعطاء عدة تنكات إلى الأطفال الذين لا علم لهم بالبيع والشراء ثم يرسلهم إلى السوق لشراء الأشياء التي يميل إليها الأطفال. ثم يحضرونها إلى السلطان. فإن ظهر وجود اختلاف في السعر أو الوزن فيعاقب البائع، وكانت أقل عقوبة يتم إنزالها فيمن يثبت مخالفته قطع الأذن أو جدع[١٠٠] الأنف[١٠١].

وعندما التزم الجميع بتنفيذ مراسيم السلطان، توافرت أسباب الرخاء للشعب فرخصت أسباب المعاش وآلات الجيش، ولهذا تم تسجيل أربعمئة وسبعين ألف فارس، ولكثرة الجند تمكن السلطان علاء الدين من مواجهة المغول وسدت إلى حد ما أبواب تسلل المغول[١٠٢]. وبهذا تحققت أمنيات السلطان علاء الدين، ووصلت حدود مملكته إلى مواطن لم يصلها غيره.

---

(٩٩) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٣٨٦ – ٣٨٧؛ البهكري: تاريخ السند، ص٤٤.

(١٠٠) جدع: ما انقطع من مقاديم الأنف إلى أقصاه. انظر ابن منظور: لسان العرب، جـ٨، ص٤١.

(١٠١) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٣٨٦ - ٣٨٧.

(١٠٢) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٨٨؛ الحسيني: نزهة الخواطر، جـ٢، ص٢٠٧.

ومن آثاره العمرانية في دهلى الجزء الذي أضافه لمسجد قوة الإسلام[١٠٣] من الناحية الجنوبية، والأبواب الضخمة التي عملها له، وتعرف باسم "علائي دروازه" أي بوابة علاء الدين، وهي من الحجر الأحمر وتعلوها قبة وما زالت آثارها قائمة[١٠٤].

كما اهتم السلطان بتحصين بلاده فعمِّر قلعة دهلى من جديد، وحصن القلاع الأخرى الموجودة على مداخل بلاد الهند، وأعاد تجديدها لصد هجمات المغول[١٠٥].

كما شيد السلطان علاء الدين مساجد في البلاد التي ضمها إلى حوزة الدول الإسلامية في شبه القارة الهندية[١٠٦]. ويضاف لذلك تشييد المنابر والأحواض، وشارك في بنائها أهل الفنون المهرة، فبلغ عدد خدمه سبعين ألفاً منهم البناؤون، وكان إذا أراد تشييد أي مبنى كبير فإنهم يقومون بإنجاز بنائه في ظرف أسبوعين، بينما يستغرق بناء الصغير منها يومين أو ثلاثة، ولا يسمح لهم بتجاوز الموعد المحدد من قِبل السلطان[١٠٧].

كما ويقع في الجهة الغربية من مسجد قوة الإسلام مدرسة أنشأها السلطان علاء الدين الخلجي عام (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) وتتكون هذه المدرسة من صحن في وسطها، يحيط به من الجهة الشمالية حجرات للدروس، ومن الناحية الجنوبية ضريح السلطان علاء الدين وبجانبيه حجرتان للدرس، والجهة الشرقية فيها بعض الحجرات لإقامة

---

(١٠٣) أسس مسجد قوة الإسلام في عهد الدولة المملوكية في الهند وبالتحديد في عهد السلطان قطب الدين أيبك الذي أتم بناؤه السلاطين من بعده. انظر منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٢٩٢؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢١٨؛ انظر ملحق رقم (٥) مسجد قوة الإسلام.

(١٠٤) النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٢٣.

(١٠٥) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٨٢.

(١٠٦) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٤٠٤ – ٤٠٥.

(١٠٧) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٤٠٨ – ٤١٧.

الطلبة وهي مكونة من طابقين، وفي الجهة الغربية قاعتان مربعتا الشكل مغطاة بقبة وبها ما يشبه المحراب، ويعتقد أن إحداهما للصلاة والأخرى لقراءة القرآن، وبين هاتين القاعتين وعلى جانبيهما يوجد سبع حجرات للدروس[١٠٨].ونظراً لعقد حلقات العلم في المساجد ومدرسة علاء الدين فقد اجتمع في عصره مجموعة من أهل العلوم والفنون النقلية والعقلية، منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ نظام الدين البدواني والذي كان السلطان يحترمه ويقربه توفي سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م، والفقيه تاج الدين بن قطب الدين الذي تولى قضاء أودة ثم قضاء بداؤن، والشاعر الأمير خسرو، وغيرهم الكثير ممن يضيق عن تعدادهم هذا البحث وكانوا يشتغلون بالدراسة والإفادة وهذا كله بفضل الله أولا ثم بفضل اهتمام السلطان علاء الدين بالعلم وأهله[١٠٩].

– وفاة السلطان علاء الدين الخلجي:

بالرغم من هذه الإنجازات للسلطان علاء الدين الخلجي إلا أنه لم يرتب أمر ولاية العهد من بعده. وكان كافور قائد السلطان مقرباً إليه، وصاحب مكانة عنده، وكان يتطلع للوصول إلى السلطنة، لهذا انتهز فرصة اشتداد المرض على سيده، وجعله يوقع على وصية تنص على تولية ابنه الطفل عمر خان، والذي لم يتجاوز عمره السادسة من العمر، وفي نفس الوصية طلب السلطان من ابنه الأكبر خسروخان عدم المطالبة بالعرش. ولزوم الطاعة لأخيه عمر خان، وعهد السلطان إلى كافور بالوصاية على ابنه الطفل، وبذلك حقق كافور ما كان يصبو إليه، وتوفي السلطان علاء الدين عام (٧١٦هـ/ ١٣١٦م)، وكانت مدة حكمه عشرين عاماً[١١٠].

(١٠٨) Https: //civilizationlovers.wordpress.com؛ انظر ملحق رقم (٦) مدرسة السلطان علاء الدين.

(١٠٩) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٤٠٨ – ٤١٣؛ النمر: تاريخ الإسلام، ص١٢٣.

(١١٠) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٤٨؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٣٦؛البهكري: تاريخ السند، ص ٤٤؛ الفقي: بلاد الهند، ص٨٦.

الخاتمة

بعد هذا العرض عن السلطان علاء الدين الخلجي فقد توصلنا إلى عدة حقائق تاريخية تمثلت فيما يلي :

- أن السلطان علاء الدين وصل إلى سدة الحكم عن طريق الغدر بعمه السلطان جلال الدين فيروز، مما جعل أهل العاصمة دهلى لا تتقبل وجوده في البداية. ولكن السلطان اتبع معهم أسلوب المصالحة وكثرة البذل والعطاء حتى طابت أنفسهم.

- تمكن السلطان علاء الدين من التخلص من أبناء عمه جلال الدين، واتبع في ذلك أبشع الطرق من حيث القتل، وسمل الأعين، والمصادرة، والحبس، وكذلك اتبع ذلك مع كل من حاول الخروج عليه.

- إلا أن ذلك لا يدفعنا لننكر ما قام به السلطان علاء الدين من جهود عظيمة في محاربة المغول فهو من أكثر السلاطين في شبه القارة الهندية الذين أوقعوا الهزائم بالمغول، ولم يكتف بذلك بل حصن الثغور وسلمها لقادة أكفاء.

- أن السلطان علاء الدين طمح إلى أن يكون الاسكندر المسلم ويسيطر على المعمورة، ولكنه وجد من عمه النصيحة الدينية والعسكرية التي غيرت مسار حياته فبعد أن كاد أن يدعي النبوة إلى مصلح في بلاده، كما أنه كاد أن يضيع ملكه بطمعه في السيطرة على العالم المسكون إلى فاتح لشبه القارة الهندية، ومدافع عن الخطر الرابض على أطرافه المتمثل في المغول.

- كما ويعد السلطان علاء الدين بحق من أعظم السلاطين المسلمين في عصره، فقاد جنده حتى دانت له شبه القارة الهندية تقريباً، فوصل إلى مناطق لم يصلها أحد قبله ونشر الإسلام فيها، وبنى فيها بيوت الله، وذلك بفضل الله عليه ثم لوجود معاونين يدفعهم جميعاً الرغبة في الجهاد في سبيل الله.

– لم يكن نشاط السلطان علاء الدين عسكرياً فقط فقد التفت إلى الإصلاح الداخلي، فكان إداريا حازما وفق في إصدار العديد من المراسيم والتي قُدِّر لها أن تلقى قدراً كبيراً من النجاح، فعم البلاد الرخاء، ونعم الناس بالأمن، وراجت التجارة، ورخصت الأسعار، وتحقق له الهدف من هذه المراسيم وهو إقرار الأمن في الداخل، ونشر العدل والمساواة، وتكون له الجيش الذي حقق له آماله.

– وقد جعل السلطان علاء الدين من إرادته المطلقة وحدها دستور الحكم، وقلده في ذلك كثيرون ممن جاءوا بعده.

– اهتم السلطان علاء الدين بالعمران فحصن الثغور وعمر المساجد والمنابر والأحواض وأسس مدرسة علاء الدين في دهلى، وأقيمت حلقات العلم فاجتمع في عصره علماء برعوا في شتى العلوم وأفادوا واستفادوا.

– بالرغم من ذلك فإن السلطان علاء الدين سيطر عليه قائده كافور وأعمى بصيرته، واستغل فترات اشتداد المرض عليه، وجعله يوقع على وصية بولاية العهد لطفل لم يصل السابعة من عمره، وسيطر كافور عليه بالوصاية.

كانت هذه أبرز نتائج البحث، مع أملي أن أكون وفقت في عرض إنجازات السلطان علاء الدين، وإعطاء تصور كامل لما حدث في تلك الفترة الزمنية، وبالله التوفيق.

الملاحق



ملحق رقم (١). السلطان علاء الدين الخلجي

http: //www.marefa.org/.



ملحق رقم (٢). امتداد الدولة الخلجية

http: //www.hukam.net/essay/maps/india-tughug.png



ملحق رقم (٣). الجيتل / عملة نحاسية لعلاء الدين الخلجي

.http: //www.marefa.org/



ملحق رقم (٤). تانكا فضية مضروبة باسم علاء الدين خلجي – لاسكندر الثاني

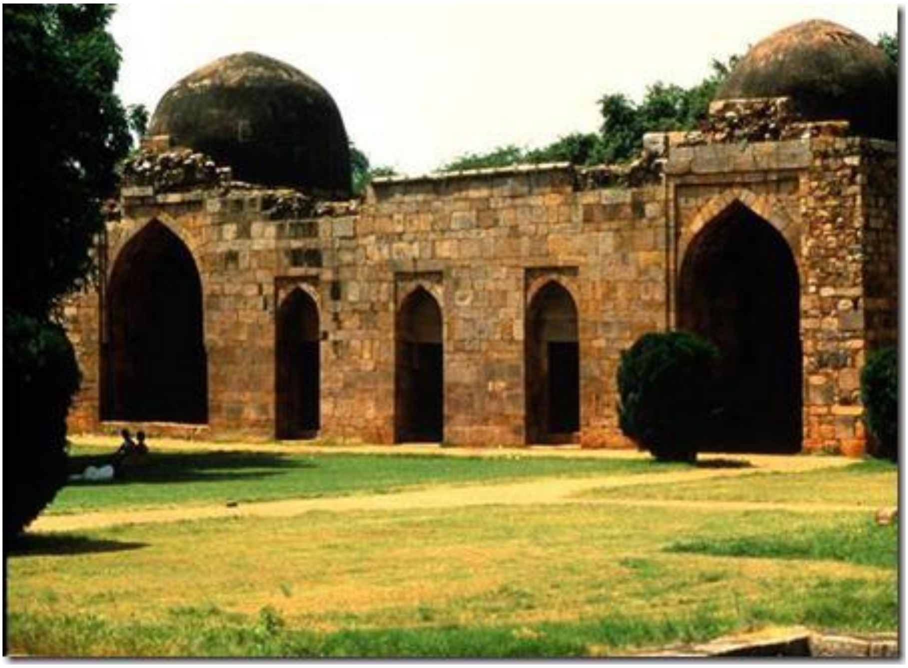
http: //www.marefa.org/



ملحق رقم (٥). علائي دروازه

الفقي: بلاد الهند، ص٤٩١

http: //www.marefa.org/



ملحق رقم (٦). مدرسة السلطان علاء الدين الخلجي

الفقي: بلاد الهند ، ص ٤٨٢

https: //civilizationlovers.wordpress.com

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع الفارسية

[١] بارني، ضياء الدين (ت/٧٥٨هـ): *تاريخ فيروز شاهي*، الهند، (د.ط.ت).

[٢] بدواني، عبد القادر بن ملوكشاه (ت/٩٤٧هـ): *منتخب التواريخ*، تحقيق توفيق هاشم بورسبحاني، طهران، مؤسسة أنجمن آثار ومفاخر فرهنكي، (١٣٨٠هـ.ش).ا

[٣] البهكري، سيدمحمد معصوم(ت/١٠١٩هـ): *تاريخ السند المعروف بتاريخ معصومي*، تصحيح عمر محمد داؤدبوته، تهران، انتشارات أساطير، ١٣٩٣م.

[٤] تابار، روميلا: *تاريخ سند*، ترجمه للفارسية همايون صنعتي زاده، إيران، نشر أديان، ط١، ١٣٨٦ه ش.

[٥] الدهلوي، يحيى بن أحمد السيهرندي (ت/٨٣٨هـ): *تاريخ مبارك شاهي*، تصحيح محمد هدايت، كتابخانةديجتالي نور.

[٦] فرشته، محمد قاسم بن غلام (ت/١٠١٥هـ): *تاريخ فرشتة أز آغازتابابر*، طهران، مؤسسة انجمن أثار ومفاخر فرهنكي، نسخة إلكترونية PDF، محملة من مكتبة كتبخانة ديجتال نور.

ثانيا: المصادر العربية والمعربة

[٧] ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي (ت/٧٧٩هـ): *رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، اعتنى به درويش الجويدي، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠١٤م.

[٨] الحسني، عبد الحق فخر الدين (ت/١٣٤١هـ): *الإعلام في تاريخ الهند من أعلام المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر*، بيروت، دار ابن حزم، ط١ (١٩٩٩م).

[٩] الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت/ ٦٢٦هـ): *معجم البلدان*، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ (١٩٩٠م).

[١٠] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت/٧١١هـ): *لسان العرب*، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٩٩٤م.

[١١] منهاج سراج، منهاج الدين عثمان الجوزجاني (ت/٦٦١هـ): *طبقات ناصري*، ترجمة عفاف السيد زيدان، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط١ (٢٠١٣م).

ثالثا: المراجع العربية

[١٢] أبواليسر، فرح: *الشرق الأدنى في العصرين الهلينيستي والروماني*، مصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠٢م.

[١٣] الباشا، حسن: *الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية*، القاهرة، دار النهضة العربية، (د. ط) ١٩٦٥م.

[١٤] الساداتي، أحمد محمود: *تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم*، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٥٧م.

[١٥] العبادي، مصطفى: *العصرالهلينستي*، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م

[١٦] العجيري، صالح محمد: *تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية*، الكويت، ذات السلاسل للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٤م.

[١٧] الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: *بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم ٩٢ – ١٣٦٦هـ/ ٧١١ – ١٩٤٧م*، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٢، (٢٠٠٥م).

[١٨] المشهداني، ياسر عبد الجواد: *تاريخ الدول الإسلامية في آسيا*، الأردن، دار الفكر، ط١، ٢٠١٠م، ص١٣٦.

[١٩] مؤنس، حسين: *أطلس تاريخ الإسلام*، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط١ (١٤٠٧هـ).

[٢٠] النمر، عبد المنعم: *تاريخ الإسلام في الهند*، دار العهد الجديد للطباعة، ط١ (١٩٥٩م).

رابعا: الدوريات والمجلات

[٢١] أشرف، محمد سليمان: العلاقات التاريخية بين الخليج العربي وشبه القارة الهندية مع ظهور الإسلام وانتشاره، *مجلة الوثيقة*، العدد الثامن عشر، السنة التاسعة، يناير ١٩٩١م.

[٢٢] السورتي، عبد الله بن إسماعيل: أضواء على تاريخ الحركة العلمية والمعاهد الإسلامية والعربية في غجرات بالهند، *مجلة التربية*، اللجنة الوطنية القطرية، العدد السابع والثمانون، محرم ١٤٠٩هـ.

[٢٣] النووي، محمد إسماعيل: تاريخ الإسلام في الهند، *مجلة الكتاب العربي*، العدد الثامن، ١٣٨٤هـ.

خامسا: المراجع الأجنبية

[24] Aziz, Mohammed Ahmad*: Ploitical History of Instritutions of the Early Turkish Empire of Delhi*, Oriental Book Reprint EdnoprotionNewdel

[25] Lana Poole*: Medieval Inida under the Mohamedan Rule*, New York, 1968

[26] Majundar. R.C: *An Advanced History of Indian*, New York, 1968, P.289

[27] Morel*: A short History of India*, London, 1890

سادسا: محركات البحث

[28] .http: //www.marefa.org

[29] http: //www.hukam.net/essay/maps/india-tughug.png

[30] https: //civilizationlovers.wordpress.com

[31] Wikipedia.org.

Sultan Ala' Aldeen AlKhalji Research (1296-1316/695-716H)

Dr. Khyria Mohammad Ali Al – Sannah
Professor Assistant, Princess Nourah Bint Abdulrahman University
College of Arts, History Department

Abstract. This research has dealt with the reign of Sultan Ala' Aldeen AlKhalji, who ruled from the period of (695-716H/1296-1316), he is one of AlKhaljeiha state Sultans that ruled the Indian sub-continent, this research reveals his efforts in securing the country from external threats, and his work on the propagation of Islam, extending his power into new areas did not arrive by any one before him, also shows us his role in the provision of prosperity for his people. According to these efforts, this research has been dedicated to him.

The fact of this research necessitated to divide into an introduction, number of points to view the topic, conclusion and Appendices, as follows:

Introduction: including the origin of AlKhaljeiha Family and their appearance as great power until they arrived to the real authority.

Then the research has been displayed in number of points as following:

Hint about Sultan Ala' Aldeen AlKhalji and how he got to the Sultanate.

The entry of Sultan Ala' Aldeen AlKhalji Delhi the capital, Sultan GalalAldeen cousins.

And then we approached a sense of Sultan Ala' Aldeen AlKhalji greatness, and directing the throne of his uncle to him.

The Research has been focused on the details of the Sultan Ala' Aldeenefforts to adopt judgment in the country, which were represented in three key points are:

Confrontation of the Mongols.

New conquests during his reign.

Internal reforms during his reign marked by the issuance of administrative, economic, social decrees, and the issuance of regulations to follow up the implementation of these decrees.

Then the research has dealt with the historical, constructional, and Military effects that have done in Sultan Ala' Aldeen AlKhalji epoch.

Then the death of the Sultan and his commandment.

The conclusion of the research: including several historical facts, appendices, finally proved a list of sources and references that have been adopted by the researcher.